الثنائيات الضدية للبنية المكانية في قصص جابر خليفة جابر مقاربة بنيوية

م.م. جميل كريم لفته أ.د. فرحان الحربي

جامعة بابل/كلية التربية

Binoculars of Spatial Structure in Jabir Khalifa Jabir Stories A Structural Approach

Ass.Lec. Jamel Karem Lafta Prof.Dr. Farhan Al Harbi

University of Babylon\ College of Education

Abstract

Different Bilinguals for place structure in Jabir Khalifa Jabir Short Stories a Structural Study

This study aim to search different bilinguals for place structural in Jabir Khalifa Jabir short stories depending the structural approach in analyzing the stories. This study aims to find the place structure because diodes are an important aspect of the structural analysis of discourse criticism; they lead to the detection of the governing structure of the text.We then observed the operation of the spatial structure and confined ourselves to the analysis of the constellation.

And during analysis, it is found that there are many different bilinguals like (stability and instability, peace and fury, sadness and happiness) and the relationship between them is dependent on the differences between them in the stories under study.

Moreover, the nature of the bilingual is not something supposed, it is real based on real life experience therefore the stories under study were so interconnected structurally from the first story to the seventh one.

Last and not least, the place structure of the stories under study (stability and instability) have many names from the first story to the seventh one but the stories have implicitly other bilinguals than stability and instability**.**

Key words: bilinguals،Different،Structure،Stability،Instability

الملخص:

عنوان البحث ((الثنائيات الضدية للبنية المكانية في قصص جابر خليفة جابر مقاربة بنيوية)). تهدف هذا الدراسة الى البحث عن الثنائيات الضدية للبنية المكانية في مجموعة قصص جابر خليفة جابر، معتمداً المنهج البنيوي في التحليل. عملنا الى الكشف عن البنية المكانية من خلال الثنائيات المضادة؛ لأن الثنائيات تمثل أحد الجوانب المهمة في التحليل البنيوي للنقد النصوصي، كونها تؤدي الى الكشف عن البنية المتحكمة في النص.

وبعد ذلك رصدنا اشتغال البنية المكانية واقتصارنا على التحليل المنبثق للمجموعة القصصية.

وخلال الرصد والتحليل وجدنا أنفسنا ازاء ثنائيات متنوعة منها (الاستقرار واللاإستقرار، الأمن والخوف، الضياع والفرح والحزن) والعلاقة بينهما قائمة على أساس الاختلاف بين الثنائيات في المجموعة القصصية.

فضلاً عن ذلك إنَّ طابع الثنائية في المجموعة القصصية ليس ضرباً من الوهم والتخمين؛ إنما هي محاولة لاختزال تجربة حياتية، لذلك امتازت المجموعة القصصية بالترابط الفكري والايحاء المكاني الذي يحكمها، من القصة الأولى الى القصة السابعة.

واخيراً إنَّ البنية المكانية الحاكمة للنص ((الاستقرار وللاستقرار)) جاءت بأسماء مختلفة في المجموعة القصصية، من القصة الاولى حتى القصة السابعة إلاَّ أنَّها تحمل ضمنا ثنائيات متعددة تتفرع منه ثنائيات اخرى، يجمعها بشموليتها ((الاستقرار والاستقرار)).

المقدمة:

تناولنا في دراستنا موضوع المكان؛ لأنه من أهم الموضوعات وأكثرها جدلاً على طاولة الدراسات النقدية الحديثة رغم اختلاف المسميات، فتارةً نقرأ مكاناً وتارةً فضاءً وتارةً مكاناً... فضاءً. وأولى المقاربات التي أسست للمكان كانت مقاربة (غا ستون باشلار) التي

قد فتحت الباب على مصراعيه للكثير من الدراسات، إذ درس باشلار: المكان من منطلق ألفته، فالمكان هو بيت طفولة وأحلام يقظة وهو الدفء والأمان ضد الخارج المعادي، وانطلاقاً من (يوري لوتمان) أسس حسن بحراوي منهجاً لتصنيف المكان وفق ثلاثة مفاهيم، من هذه المفاهيم ثنائية (التقاطبات) ويعني بها وجود قطبين متعارضين في المكان وفق (تقابلات ضدية) كالإقامة والانتقال[1].

درسنا في هذا البحث الثنائية الضدية للبنية المكانية في قصص جابر خليفة جابر، وعملنا على كشف هذه الثنائية، وما تحمل هذه الثنائية في (البنية المكانية) من بنية تحيط بفكر الانسان.

عند قراءتنا للمجموعة القصصية لجابر خليفة (زيد النار) وجدنا إن القاص عمل على ابراز المكان في قصصه السبع على ثنائيتين تمثل بجانبين: الفرح/ الحزن، المعاناة/ الاستقرار، والضياع والتشتت/ الاستقرار والهدوء:

(ساعة آمنه، كاليري ماريا الكابتن مشاري، الهولندي الطائر، زيد النار، الحصان: قائد العربة، خارطة وادي الجمل).

الكلمات المفتاحية: ثنائيات، ضدية، بِنية، استقرار، لا استقرار

التمهيد:

ارتبط ظهور الثنائية مع بدء نشوء الكون، فعندما خلق الله الكون نشأت بخلقه أولى الثنائيات، الماء/ اليابسة، النهار/ الليل، النور/ الظلام، كما ظهرت الثنائيات مع بدء تكوّن المجتمع البشري وظهور الإنسان وخلقه، أي منذ أن خلق الله آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التي هي مبعث الحياة وسر الوجود فأصبح أنساناً فيه حياة، ثم خلق منه امرأته حواء أم البشر فآنس بها وحدته وأسكنها معه جنته مكونين أول ثنائية للجنس البشري ثنائية ((الرجل/ المرأة)).

وقد حظيت فكرة الثنائية بأهمية كبيرة في العديد من الدراسات، ومنها دراسة العالم اللغوي السويسري دي سوسير الذي أنصب جهده النظري في ((التقابلات)) أو ((الثنائيات)) التي أقامها في صرح الحقل اللغوي، كثنائية ((اللغة)) و ((الكلام)) ومحوري ((التعاقب)) و((التزامن))[2]، فضلاً عن الثنائية ((الدال)) و((المدلول)) وثنائية ((المحور الاستبدالي)) و((المحور النظمي))[3].

إذ دعا إلى ((إدراج هذه الظواهر في سلسلة من المقابلات الثنائية للكشف عن علاقاتها التي تحدد طبيعتها وتكوينها))[4].

وتعد ثنائية ((اللغة/ الكلام)) من أهم المقابلات الثنائية التي تناولها دي سوسير في أبحاثه ودراساته اللغوية فهو يفرق بين اللغة التي هي ((نظام اجتماعي مستقل عن الفرد، في حين أن ((الكلام)) هو بمثابة التحقيق العيني الفردي))[5]. ومعنى هذا أن((" اللغة " تقنين اجتماعي، أو مجموعة من القواعد، في حين أن " الكلام " فعل فردي يقوم به شخص ما في حديثه مع أشباهه))[6].

وكان لجهود سوسير في فكرة التقابل الثنائي في الحقل اللغوي والأدبي، وأفكاره التي تتمثل في مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة، المصدر الأساسي والفاعل في دراسات العديد من النقاد والباحثين، الذين اعتمدوا بشكل أو بآخر على اسهاماته وجهوده لمواصلة ومواكبة التطور الحاصل في الفكر الإنساني.

عمل فلاديمير بروب في أفكاره النظرية التي ركز فيها كلَّ جهده لدراسة بنية الحكاية الخرافية، متخذاً من فكرة ((المقابلات الثنائية)) منطلقاً أساسياً في دراسته هذه، لاسيما بعد أن تميزت هذه الحكايات بالتنوع والاختلاف لذلك أصبح من الضروري دراستها بعد فرزها وتقسيمها إلى أجزاء وتصنيفها إلى أنواع. وقد جرى تصنيفها إلى ثلاثة أنواع . حكايات العجائب، وحكايات العادات، وحكايات الحيوانات[7].

---

1. ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء: 40.
2. ينظر: علم اللغة العام: 9.
3. ينظر: مبادئ اللسانيات: 18 _ 19.
4. نظرية البنائية في النقد الأدبي: 25.
5. مشكلة البنية: 48.
6. مشكلة البنية: 48.
7. ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: 87 - 88.

النص يبدأ من **ساعة آمنه**، وفيها تعقد مقابلة بين مكانين وشخصيتين، كان لهما الحضور الكبير في تنشيط الحركة التجارية في الاسواق: ((..، كنت في سوق حنا الشيخ، اشتريت نظارة للقراءة، وأشياء خفيفة أخرى، عريق هذا السوق، استحضرت تاريخه، وكيف جازف أحد ابناء هذه الاسرة العراقية وشيّده بعيداً عن حركة المارة، على الضفة الاخرى لنهر العشّار، ليقابل سوق الهنود المزدحم ويزاحمه، بالتفاتة رجل اعمال بارع اعفى الباعة والتجار من الايجار لثلاثة اشهر فاستدرجهم، عبر بعضهم الجسر الصغير، ونقلوا بضائعهم الى متاجره الجديدة، عرضوها بأسعار اقل من بضائع سوق الهنود، وشارع الكويت فجذبوا الناس، ومنذ تلك المغامرة وحتى اللحظة، وسوق حنا الشيخ عامر بالتجارة، وبالمارة والمتسوقين))[1].

فيمثل سوق حنا الشيخ بنية مكانية تمتاز بالاستقرار والهدوء في مقابل الجزء الآخر من الثنائية المضاد له (سوق الهنود) المزدحم الذي يعيش فيه الإنسان في ضياع وتشتت، كما هي في النص، فالثنائيات الضدية التي يحملها النص من بنيتين مكانيتين:(سوق حنا الشيخ، سوق الهنود) تمثل بنية ترادفها بالتضاد وهي:(الاستقرار سوق حنا، والإستقرار سوق الهنود).

سوق حنا الشيخ _____ سوق الهنود

((أعادتني ساعة آمنة الى اجواء لندن حيث اشتريتها من اكسفورد ستريت، متجر سلفريدج تحديداً، ماركة عالمية طبعاً، صنع في انكلترا، اتذكر هذا بوضوح ...))[2].

ثمّ: ((..، وبمغامرة ظلت حديث لندن لسنوات، قرر هاري سلفريدج ان يشتري أرضاً بسعر رخيص، ويبني عليها متجره، حيث المكان خالياً من المارة والمتسوقين، وحيث الروائح الكريهة تملأ الجو، ولكي يتفادى الاسطبلات وما تنشره في فضاء المكان من روائح، تفتق خياله عن ابتداع إجراء مثير هزّ الاوساط اللندنية المحافظة حينها، إذ أقدم على جعل جناح العطور في مقدمة المتجر، وهذا ما لم يقم به أحد في ذاك الوقت ...))[3].

وينتقل النص الى بنية مكانية مشابه للبنية الأولى من القصة وتحمل جوانب الاستقرار واللاإستقرار بين مكانين مقابلين ليس بينهما سوى شارع، وهذه الصورة تشبه الصورة الأولى، من حيث التضاد الذي يعيشه النص القصصي.

سوق سلفريدج _____ اسطبلات اكسفورد ستريت

وتستمر القصة في السرد وبيان ما في لندن أو أي دولة غربية، لها تأريخ خاصّ وحكاية، ((وقتها (1886) وتحت ظل تمثال الحرية المطل على خليج نيويورك ....)) وأيضاً: ((...، سحب هاري سلسة ساعته الفضية التي غنمها جده لأمه في حرب الاستقلال من جندي انكليزي قتيل، اخرج هاري سلفريدج ساعته، نظر الى ارقامها بتركيز قرأ الوقت، وربما قرأ معه سنوات كثر مقبلات، ...))[4].

ينتقل النص وحسب تداعيات، ومسوغات تحفيزية الى (بغداد) ليجري مقارنة مع ما ذكر آنفاً: ((والى بغداد هاجر عمار يوماً ما سنة (1999) بعد أن وقف عند ظل بيته المهدم، وقف لدقائق، وكان الوقت ظهراً – قرأ الوقت في ساعة يده، ولعله قرأ ايضا سنواته القادمة – كان الموقف خطيراً، قد يعتقل في اية لحظة، ربما في أقل من دقيقة، كما قيل لي، ...))[5].

النص في حالة مقارنة، بين اختلاف السّنوات والأمكنة والشخصيات والأحداث، هذا الفارق الكبير، أتاح لنا أنّ: هاري الامريكي في سنة 1886 وتحت ظل تمثال الحرية والوقت لديه في تغيير وتحرّر نحو الافضل روحاً وفكراً/ بينما عمار العراقي (العقدة الاساسية في القصة) في سنة 1999 عند ظلّ بيته المهدّم، والوقت هو اعتقال ومداهمة. هذا الشعور يحيلنا الى الاحباط والانكسار واليأس، لما نعانيه من ظلم الانظمة الاستبدادية، يحيلنا الى مدّ النظر الى الطرف الآخر، كيف يجد نفسه في ضوء فضاءات رحبة واسعة، فالحريّة الشخصية وضياعها لها ابعادها المميزة، والتي تغنيك عن اشياء كثيرة، وكما أن استشهاد (عمار) على يد الجنود الانكليز الذين احتلوا

[1]. زيد النار، ساعة آمنه: 7.
[2]. زيد النار، ساعة آمنه: 8.
[3]. زيد النار، ساعة آمنه: 10.
[4]. زيد النار، ساعة آمنه: 11.
[5]. زيد النار، ساعة آمنه: 11.

وطنه، شكّل شحنة من العاطفة المتّقدة وصلت الى ذروة الحدث الذي غصّ باختناقات عارمة: ((... لا أرى الا قميص عمار كأنه الآن طريّ بدمه، تحتضنه كفّا أمّه، بقلبها تحتضنه، تضمّه الى صدرها، تشمّه وتبكي..))[1].

لندن (هاري) _____ بغداد (عمار)

وينتقل النص القصصي في شموليته الى بنية مكانية اخرى تحمل جوانب التضاد بين مكانين في قصة **كاليري ماريا**، من ديترويت، ينطلق النص في قصة (آرام)عراقي كرديّ لاجئ، حمل بين طياته ذكريات ساخنة وبحوارية متناغمة مع (ماريا)، التي كان لها الأثر الكبير في جسّ مكامن الالم والحزن، لتحاول أن تعيد صياغة جديدة لفهم الاحداث التي مرّ بها هذا العراقي اللاجئ: ((أبكتني صورة السيدة العذراء وابنها لأنها ذكرتني بأمي وهي تهرب منهم، تضم أخي الرضيع آزاد الى صدرها وتركض، تركض وتتعثر وكنت أركض معها، لكنهم أمسكونا وعادوا بنا ضرباً وسحلاً حشرونا في الشاحنات لساعات طويلة، يوم أو أكثر لا أدري، كان أخي الرضيع دامياً وساكناً على صدر أمي، كلنا سكوت وحدها الشاحنات تتحرك، و ثم دفنونا في بر السماوة))[2].

هذه الأحداث، أحداث واقعية مارسها النظام الاستبدادي، وضمن أسلوب قمعي فاحش ضد الشعب العراقي، لم تكن معاناة فرد واحد بل معاناة عائلة كاملة حتى الطفل الرضيع لم يسلم من التعذيب وسطوة الضرب.

بنية المكان تقوم على عنصرين هما:

ديترويت _____ شمال العراق

ولكن قد نجد النص يحمل بنية مكانية داخل الوطن الذي يعيش فيه (آرام) يمثل الاطمئنان متمثل بأبناء جلدتهم. حيث يسرد القاص قصة المرأة ابنة الجنوب ودورها في انقاذ أبن الشمال.

((أخرج صورة امرأة عراقية عجوز مجللة بالسواد – ظنت ماريا أن الاسود لون مفضل عند العراقيين – فسألته:

– هذه أمك؟

– نعم لكنها امي الأخرى، أم حمد، من عرب السماوة، هي التي أ.نقذتني وحمتني وداوت جراحي، كانت تسهر عليّ الليل كله وأخفتني عن انظارهم، كانت أمي بل أكثر))[3].

اللون الأسود الذي هيّأه النص لنا، ترميز للحزن والألم وظلامية الحياة وقسوتها، وكأن هذه المرأة العراقية العجوز، قد لفّ عمرها السوادُ، الأمر الذي يحيلنا الى توحيد المعـاناة في أزمة شعب، وما اصرار (آرام) على أن (أم حمد) أمه الأخرى إلا دليل أنها منحته الحياة بعد ما تعـرض الى الموت المحتوم.

تقوم البنية المكانية في هذه القصة على ثنائيتين ضديتن وهي:

الاستقرار (الهجرة) _____ اللاإستقرار (داخل الوطن)

الأمن (اللجوء) _____ الخوف (ومعاناة السجون وتهجير والمطاردة)

المجموعة القصصية زيد النار تحمل عنوان قصة **الكابتن مشاري**، ما دوّنه المستشرق الروسي عن النسّاخين في مكتبات القاهرة: ((لعل هؤلاء الذين أراهم في مكتبات القاهرة ينسخون الكتب والمخطوطات بأيديهم مقابل أجرة هم آخر ما تبقى من أجيال مهنة النسّاخين ... أنهم ثمالة الجيل الأخير))[4].

وبين قلق وانزعاج نسّاخي الكتب من هذا الطارئ، كونه علّة طارئة، يهدد مصدر رزقهم، لما يمتلكه من (آلة طابعة)، هذا القلق والانزعاج الذي – زمنياً – وقف أمام التطور النوعيّ والكمّي في عالم التقنيات الحديثة، عصر الرقائق الالكترونية، عصر

---

[1]. زيد النار، ساعة آمنه: 20.

[2]. زيد النار، كاليري ماريا: 24.

[3]. زيد النار، كاليري ماريا: 23.

[4]. زيد النار، الكابتن مشاري:33.

الكمبيوتر والانترنت والاختصارات العجيبة، والمفردات والتراكيب الغريبة الطارئة، التي أدت الى تراجع ملحوظ في عالم الورق والكتب: ((..، أما الآن في عصر السرعة والعزلة والقلق هذا عصر الكمبيوتر والانترنت فإن الانكشاف أمام الآخرين يرعبني، قراصنة الانترنت، الهايكرز، الفايروسات، كل شيء مقلق ومقرف، أين هذه من متعة الورق وأمانته وديمومته))[1].

هذه الديباجة التي رسمت لنا نقطة انطلاق القاصّ في سرد بناء قصته هذه، والتي تضمنت وصول رسالة إليه عن طريق البريد الالكتروني الخاص به، تتحدث عن (الكابتن مشاري) وهو صديق بحار قديم له، وفيها تذكير بطريقة ارسال رسائل البحارة قديماً: ((سأبعثها لك وكما يفعل البحارة القدماء سأكتبها أيضا في ورقة واضعها في قنينة زجاجية وارمي بها في البحر، هذه الطريقة في ارسال الرسائل شائعة بين البحارة وسكان السواحل، ...))[2].

كانت هذه الرسالة سبباً في بثّ لواعج اشتياق الصديق لصديقه، والإحساس بالفرقة والابتعاد عن الوطن والأهل والأحبة.

شاءت الأقدار أن البريد الالكتروني كان سبباً في وصول رسالة مشاري لكن عن طريق (مدام شاري) الهندية التي وجدها حفيدها في زجاجة على الشاطئ، وهي تحمل عنوانه: ((وجد حفيدي شاندرا هذه الرسالة في شيشة جام عند الشاطئ ومنها عرفت عنوانك فبعثت اليك..))[3]، الى أن تقول: ((آمل أنا حققت أمنية صديقك البحار الذي سمعت في أخبار TV قبل أشهر أن سفينة هو غرقت وهي تحمل مهاجر عراقيين الى استراليا، أنا علمت أن كابتن سفينة، صديق أنت..))[4].

فعند قراءتنا الى هذه القصة، نجد أن النص يتحرك على ثنائيات مكانية وهي:(مصر والنساخون، البلد الذي يصدر الة الطباعة)، فنجد إن العمال شعروا بالخوف عما سوف يصبهم من ضياع وإهمال والاستغناء عنهم والاهتمام بالآلة الحديثة، فيمثل لهم جانب مظلم ومساوي لما تؤول عليه الامور.

مصر والنساخون _____ البلد الذي يصدر الة الطباعة

ويتبع في المجموعة القصصية قصة: **الهولندي الطائر**، ((من على الساحل الهولندي لبحر الشمال، سرحت مع امواجه ومياهه اللامتناهية، اتجهت الى جنوب العراق الحزين ورسوت عند موانئ الفاو بذكرياتي.... حين لمع اسم المنتخب الهولندي ولاعبه المدهش كرويف الملقب بالهولندي الطائر، أيامها كان أصدقائي الفتيان في شارع "الحاج علي القصاب" في الفاو معجبين بهذا اللاعب وبلقبه الشهير))[5].

إن ما بين الهولندي الطائر (لاعب كرة القدم) وبين الهولندي الطائر (البّحار)، مسافات بعيدة جداً.

فمدينة البصرة تمثل ذاكرة الحزن والالم وتذكر الاصدقاء في مقابل المدينة الثانية (هولندا) تمثل لديه المحبة والوئام، وذلك من خلال استذكار اصدقاء الحي بلاعب كرة القدم الهولندي.

فالثنائية الضدية في النص القصصي ((الهولندي الطائر)) تحمل بنية مكانية متضادة بين (البصرة، وهولندا) البصرة الحزن والألم القديم، وهولندا الفرح والسرور.

البصرة الفاو _____ هولندا

الهولندي الطائر (لاعب كرة القدم) _____ الهولندي الطائر (البّحار)

وتنتقل المجموعة القصصية الى قصة **زيد النار**، التأريخ يعيدُ نفسه، (هكذا أراد النص) أن يقول للقارئ، الاحداث هي الاحداث نفسها تتكرّر، لتوقظ فينا جذوة من الأسى والألم والحزن، يمتلك القاصّ قدرة التنقل السريع بين الاماكن بين الماضي والحاضر.

الماضي _____ الحاضر

---

1. زيد النار، الكابتن مشاري: 34.
2. زيد النار، الكابتن مشاري: 36.
3. زيد النار، الكابتن مشاري: 39.
4. زيد النار، الكابتن مشاري:39.
5. زيد النار، الهولندي الطائر: 41.

يمتلك محركات تدور ضمن عجلة التأريخ وبسرّية، لا نشعر إلا ونحن في مكان آخر وزمن آخر، ((أدوسها بحذائي وأهبط نازلاً الى قصر البركة، سامراء فوقي تتصاعد درجة، درجة، وأنا اهبط وطه معي. وكما لو أن رسالة وردتني منه، من حفر الباطن أو ... أهبط، ويهبط قلبي. رأيت أنني اغادر بريد العشّار، ...))[1].

هذه الخطابية السردية المائزة، بألوان التدرّجات الفعلية الضاجّة، ببوحٍ يغرينا على مواصلة القراءة، ليست القراءة فحسب، بل إنه يريد أن نقرأ ما أخفاه بين الأسطر: ((تتحرك الأسرار، تحيا وتتنابض، تتداور، وتتماوج حول نقطة لحرف ما، فيها يكمن السرّ البسيط، سرّ الرسالة وجوهرها ... فأنتبه وتأمل.. باء البسملة أم باء البصرة؟))[2].

فالأفعال: " تتحرك، تحيا، تتنابض، تتداور، تتماوج.. " عبارة عن تنقلات تحدّث ما حولها، فبمجرد ما أن يضعنا في مكان إلا ووجدنا أنفسنا في مكان ثانٍ.. وهكذا، بعدها يعقد – القاصّ – رابطاً ما بين (البسملة والبصرة) تأكيداً لما يحمله حرف (الباء) من موروث ديني مقدّس لدينا، ومن وشائج روحية تآصرية.

(النص) ينقل للقارئ معاناة انسانية كبرى، معاناة ما زالت تأكل أجسادنا وأجساد أطفالنا: الجوع، والحزن، والاغتراب، والأسر، والخوف، والظلمة، وحفر الباطن، ومخيمات رفحا، والمعسكرات والجنود والمجندات والبدو.

الخوف (مخيمات رفحا، والمعسكرات) _____ البحث عن مكان الاستقرار

ثم ينتقل الى موضع مكاني آخر وهو يتنقل بهذه الاجواء المكانية في قصة زيد النار

ثم يعود بنا الى الزمن العباسيّ، وثورة (زيد النار) وإحراقه لبيوت العباسيين، فالكلّ ينتظر الثورات والانتفاضات بشغف وهوس، والكلّ ينتظر المنقذ الحقيقي: ((وأصبر، أنظر اليك، تختضّ وترتعد، وجودك مغيب، وهيأتك حضور، ...))[3].

البيت البصرة غير مستقر _____ المنقذ (زيد) وباعث الاستقرار

((تهبط الأرض الى ما تحتها، على درجات السلم العباسي تهبط، تتذكر البصرة، زيد النار يحرّق بيوت العباسيين، تشتعل البصرة تتمناه، تتمنى زيداً ...))[4].

فالنص يقدم رؤية مكانية وهي تنمّ عن تجربة وثقافة رصينة، ودراية في كيفية تطويع الأحداث التاريخية وربطها ربطاً حيّاً مع ما يحدث وسيحدث. فكان للمكان دور مهم في ابراز ثنائية مضادة يعيشاها الانسان، بين الاستقرار والراحة والاطمئنان، واللاإستقرار التي تمثل بدورها الضياع والخوف والتشتت.

أما قصة: **الحصان قائد العربة**، فإنها تقدم ثنائيتين مضادتين في الرؤية المكانية، الأولى منها صورة حصان السيرك، والصورة الثانية هي صورة حصان آخر يقوده الحوذي.

حصان السيرك _____حصان العربة

ينقل لنا النص رؤية الناس في السوق حين كانوا متجمعين لرؤية عربة السيرك، فعندما ((عبرت الجسر، كان حصاننا يحاول تقليد حصان السيرك وثمة اعداد غفيرة تحاصر العربة، حاول الحوذي إفهامهم أنها لست عربة سيرك فلم يصدقوه، بل ألحوا عليه بفتح الابواب وهددوا بتحطيمها، (...) مما افزع الحصان وأفقده التوازن بعد مسافة قصيرة فانحدر بنا من الجانب الآخر للسدة))[5].

فالبنية المكانية اختزلت في ثنائيتين مضادة الواحدة للأخرى (السيرك، السوق)، السيرك يمثل بنية مكانية يشاهد من خلالها الأعمال التمثيلية والفعاليات الترفيهية، والسوق يمثل الجانب الحركي للباعة والجوالين وحركة الناس في البيع والشراء. فكل من الثنائيتين يحملنا في طياتهما بنية مكانية.

---

1. زيد النار، زيد النار:45.
2. زيد النار، زيد النار:46.
3. زيد النار، زيد النار:50.
4. زيد النار، زيد النار:50.
5. زيد النار، الحصان قائد العربة: 61.

السيرك _____ السوق

عربة السيرك _____ عربة الحوذي

أما القصة السابعة: **خارطة وادي الجمل**، فهي تبدأ من الوهلة الأولى للقصة بذكر المكان ووصفه: ((وادينا هذا كما ترونه – أمامكم –على الخارطة واسع ومترامي الاطراف يتميز بصفات وخصائص جعلت سكان الاودية الاخرى يسعون الى الاستيطان فيه،..))[1]. ثم يستمر النص بوصف آخر لهذا المكان (الوادي) على الرغم من كونه ذات فائدة ((لما تختزنه من ثروات لا تقدر بثمن تتمتع بظروف مناخية صعبة لا تحتملها إلا جمالنا مما جعل من العسير على الكثير من الوحوش والكواسر دخول وادينا..))[2].

النص ينقل لنا تصور عما يحدث في الوادي ويعمل عليه الروبوتات،

الوادي ____ الجمل _____ الروبوت

الحياة ____ العقول _____ السيطرة على العقول وتوجهها

العلم _____الجهل

فالبنية المكانية ومراحل خلقها التي تمر من خلال العقل وأثرها في نموه، إذ هناك قوة روباوتارية الغرض منها السيطرة عليه وجعله ينقاد الى ما ترمو اليه وهو الجهل، ويذكرها النص، ((أرجو ان لا تنسوا ان من اصول الضيافة في وادي الجمل ان تحتفي بضيوفنا.... فما بالكم بهذه الروبوتات عظيمة الفائدة والضرورة لتطورنا، إننا ملتزمون باقتفاء أثر أجددنا والاقتداء بسخائهم الحاتمي...))[3].

واخيراً يرى في نهاية القصة ((كان فيه الروبوت يضع الاصفاد الفولاذية حول معصمي.... كانت خارطة وادي الجمل قد تجزأت الى أكثر من عشرين قطعة، وراحت كل قطعة تبتعد عن سواها متنافرة معها، فيما أحاطت بكل قطعة مجموعة من الروبوتات والكواسر المبتهجة، والتي لم ينغص عليها فرحها ذاك، سوى أن أعداداً من الجمال الجامحة التي لم ترضخ للأمر الواقع طوحت أثناء ثورتها بأحد الروبوتات وأن مجاميع جديدة من البدو الصعاليك بدأت بالظهور وهي تعلن تمردها))[4].

السيطرة والخنوع _____ التمرد والتحرر

اهم النتائج والاستنتاجات:

- تمثل الثنائيات مرتكزاً اساسياً من مرتكزات التحليل البنيوي للنصوص؛ لأنها تؤدي الى الكشف عن البنية المتحكمة في النص.
- رصدنا اشتغال البنية المكانية واقتصارنا على التحليل المنبثق للمجموعة القصصية، فوجدنا أنفسنا ازاء ثنائيات متنوعة منها (الاستقرار واللاإستقرار، الامن والخوف، الضياع والفرح والحزن) والعلاقة بينهما قائمه على اساس الاختلاف بين الثنائيات في المجموعة القصصية.
- طابع الثنائية هذا ليس ضرباً من الوهم والتخمين، إنما هي محاولة لاختزال تجربة حياتية في القص.
- امتازت المجموعة القصصية بالترابط الفكري والايحاء المكاني الذي يحكمها، من القصة الأولى الى القصة السابعة.
- الاستقرار واللاإستقرار جاء بأسماء مختلفة في المجموعة القصصية، فهو يحمل ضمناً ثنائيات متعددة تتفرع منه ثنائيات اخرى، يجمعها بشموليتها (الاستقرار واللاإستقرار).

[1]. زيد النار، خارطة وادي الجمل: 63.
[2]. زيد النار، خارطة وادي الجمل: 63.
[3]. زيد النار، خارطة وادي الجمل: 65.
[4]. زيد النار، خارطة وادي الجمل: 69.

قائمة المصادر والمراجع

- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.
- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، د. مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد،1985.
- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدّور، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1996م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، للطباعة والنشر، بغداد، 1987 م.
- مشكلة البنية أو أضواء على ((البنيوية))، مشكلات فلسفية، د. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، (د. ت).
- زيد النار قصص، جابر خليفة جابر، دار المكتبة الاهلية، لبنان، 2017.